مخالفات الدكتور محمد بن هادي المدخلي

للقواعد الشرعية والضوابط المرعية

وتتضمن الكتابة أمرين:

أولاً: **تحذير الشيخين العلامة الدكتور ربيع بن هادي المدخلي والعلامة عبيد بن عبدالله الجابري من الدكتور محمد بن هادي.**

ثانياً: **نصيحة العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان بعدم الانشغال بالردود عن الدعوة إلى الله والعلم والتدريس.**

الشيخ

عبدالله بن صلفيق الظفيري

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضِلّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

أما بعد:

فإنّ خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار.

أما بعد:

إنّ من نعمة الله عزّ وجلّ على المسلم أن يدُلّه إلى صراطه، كما قال الله عزّ وجل: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وإنّ من علامة الخير للعبد أن يرزقه الله الفقه في الدِّين، كما قال نبيُّنا صلّى الله عليه وسلّم، مما جاء في الصّحيحين من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: {من يُرِدِ الله به خيراً يفقه في

الدّين}، والفقه في الدّين هو الجمع بين العلم النافع والعمل الصالح، والعمل بمُقتضى كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السّلف.

إنّ الله سبحانه وتعالى تكفَّل لمن تمسَّك بالكتاب والسُّنَّة عقيدةً وعبادةً وسلوكًا بأن لا يضِلّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، وإنّ الله سبحانه وتعالى قد أكمل لنا الدّين، وجاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بِكلِّ ما فيه خيرٌ وصلاحٌ للعباد، في أمور دينهم وعقائدهم وعباداتهم وسلوكهم وأخلاقهم، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [طه: ١٢٣] ، ذكر الطبري في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : "تضمن الله لمن قرأ القرآن، واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم تلا هذه الآية (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى)".[1]

وقد جاء ديننا بضوابط عظيمة تكفل الله لمن اتّبعها انتظام أمر دينه وحياته، وانتظامَ أمر المسلمين، واجتماعهم وعدمِ تفرّقهم، وإنّ أعظم ما جاء به شرعنا الحكيم بعد التَّوحيد والاتِّباع الاجتماع، فإنّ ذلك أصلٌ عظيم، وقاعدةٌ شرعيةٌ جليلةٌ، فإنّ الاجتماع ممّا يحبه الله عزّ وجل، ويُثمر رضى ربِّ العالمين ورحمته لعباده والحصولِ على الفوز والفلاح، وقد جاءت النصوص من كتاب الله عزّ وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك، كما قال عزّ وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٢ – ١٠٣] ، وحرّم الله الافتراق، كما قال عزّ وجل: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٥ – ١٠٧] ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "تبيض وجوه أهل السنة

---

[1] تفسير الطبري (٣٨٩/١٨).

والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة"[٢]، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد أمر بذلك وبيّن أنّ الاجتماع ممّا يرضاه الله عز وجل من عباده، كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: {إنّ الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، وأن تُناصحوا من ولاهُ الله أمركم} ، وفي رواية: {وأن تطيعوا من ولاهُ الله أمركم}، إلى غير ذلك من النصوص، ولهذا كان من علامة أهل السنة الاجتماع، ومن علامة أهل الأهواء الافتراق.

وممّا جاء به شرعنا من الضوابط شأن النّصيحة وعَظّم الله أمرها، وجعلها هي الدين، تعظيمًا لشأنها وبيانًا لمنزلتها، كما جاء في صحيح مسلم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: {الدين النّصيحة} قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: {لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم}، والنّصيحة شأنها عظيم فإنّها تُثمر خيراً عظيماً، وهي سببُ الاجتماع وعدم الافتراق، وهي إرادة الخير للمنصوحِ له، وإرادة الخير للأمة، لأنه إذا وقع المسلم في خطأٍ ومخالفةٍ فإن النُّصح له إنقاذٌ له من الزيـغ والضلال، و إنقاذٌ له من لحوقِ التبعات عليه وآثام الناس وأوزارهم، ومن الضوابط الشرعية التي جاء بها الإسلام حرمة عِرض المسلم، فإن لعِرض المسلم منزلة ومكانة عند الله سبحانه وتعالى، ولهذا خطب النبي صلى الله عليه وسلم في أعظم مجمع يوم النحر في حجة الوداع عندما قال: {إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا}، وما ذاك إلا لعِظم شأن مكانة المسلم عند الله سبحانه وتعالى، ولهذا جاءت الأحاديث تنص على ذلك أيضًا، فقد روى أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح، من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا}، وفي رواية: {ويعرف حق كبيرنا}، وروى البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني أيضاً من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا}، وهذا يتضمّن أمورًا عدة: منها حفظ عِرض المسلم، ومنها احترام أهل المنزلة والشرف، ومنها حفظُ مكانة العلماء فإنّ إجلالهم وحفظ منزلتهم من الدّين، وأيضًا من أسباب ربط الناس بهم وعدم تنفيرِ الناس عنهم، فإنّ استنقاصهم ليس من سبيل أهل التُّقى، وليس من سبيل أهل الورع، وإنما هو من سبيل أهل الأهواء، وما عُرِفَ استنقاصُ أهل العلم الربانيِّين وخاصةً السّلفيِّين إلّا عند أهل البدع، فإنّهم من قديم الزمان يستنقصون أهل الحق، ويلمزونهم، ويُنقِّصون من

[٢] تفسير البغوي (٤٨٩/١)، تفسير ابن كثير (٩٢/٢).

شأنهم، تنفيرًا للنّاس عنهم، ولهذا جعل السلف من علامة السُّنّي محبة عُلماء السنة، ومن علامة أهل البدع بُغْضُ علماء أهل السنة، والتنقيص في حقِّهم والشرع أتى بمثل ذلك، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾ [المجادلة: ١١]، ويقول عزّ وجل: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾ [الزمر: ٩] ، فحفظ مكانة أهل الشرف وأهل المنزلة وتعظيم منزلتهم من الدّين ومقتضى العقل والنظر، وبه يتضمّن حفظ دين الأمة وجمع كلمتها، فإن الاجتماع يكون حول ولّاة الأمر والعلماء الربانيين، فإذا أحدٌ نفّر النّاس عن هاتين الفئتين الولّاة والعُلماء فإن هذا سببٌ لتفريق الأمة وسببٌ لشقِّ عصى المسلمين.

ومن الضوابط الشرعية الّتي أتى بها الدّين: الرجوع إلى الأكابر عموماً وعند الفتن خصوصاً، ولهذا جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وجاء أيضاً عن جذيفة بن اليمان رضي الله عنه الوصية بالارتباط بأهل العلم الكبار أهل السنة، فقد روى اللالكائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وروى البيهقي أيضاً من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: {لايزال النّاس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم وعلمائهم، فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا}، هذه قاعدة شرعية وضابط شرعي، ولهذا قال عز وجل: ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ ﴾ [النحل: ٤٣]، ويقول الله سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣ ﴾ [النساء: ٨٣] ، فأمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بالرجوع إلى الأكابر إلى العلماء الربانيّين الذين يزِنون الأمور بالكتاب والسنة، وهم أهل التقوى والخشية ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾ [فاطر: ٢٨] ، الذين يجمعون ولا يفرّقون، والذين يعطفون على الصغير، ويشفقون على الأمة، ويسعون للاجتماع وربط الناس بولاة أمرهم وعلمائهم، ويُؤلِّفون بين القلوب ولا يسعون إلى إثارة الشحناء والبغضاء والتنافر وهذه من علامة العلماء الربانيّين، أما أهل الأهواء فإنّهم عكس ذلك، لا يقيمون لهذه القواعد وهذه الضوابط

منزلتها التي أمر الله بها في كتابه ونبيهُ صلى الله عليه وسلم في سنته، من ذلكم ما جاء عند البخاري من حديث عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: {إن الله لا ينتزع العلم انتزاعاً من صدور الرجال ولكن ينتزعه بقبض العلماء حتى إذا لم يُبقي عالماً اتّخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئِلوا فأفتَوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا}، وترك الأكابر والرجوع إلى الأصاغر من علامات الفتن وانتشار الأهواء والجهل.

ومن القواعد الشرعية التي جاء بها الشرع مراعاة المصالح والمفاسد، فإنّ هذا من قواعد الشرع التي أتى بها ديننا، تحقيق المصالح وتكميلها ودرءُ المفاسد وتقليلها، فالمرء يقدر المصالح والمفاسد فمراعاة ذلك حفظٌ للأمة، وخاصةً منهم أهل السنة الذين يدعون إلى الحق والتوحيد فإنّ العمل على تفريقهم والعمل على ضعف منزلتهم وتحذير الناس منهم من علامات الشر عند المرء، وعدم تحقيق هذه القاعدة العظيمة، حتى لو صدر بعض النقص فإنّ المرءَ ينظر إلى المصالح والمفاسد، خصوصًا مع تكالب الأعداء، وأهل البدع والزيـغ والضلال، فإنّ من الجهل عدم مراعاة هذا الأمر الجليل.

وممّا جاء به الشرع أيضاً الأخلاق الحسنة والتعامل الحسن بين المسلمين عموماً وبين أهل الفضل وأهل العلم خصوصاً، النبي صلى الله عليه وسلم قال: {إنما بعثت لأُتمم مكارم الأخلاق}، فالتواضع من الخصال الطيبة التي جاء بها الشرع وعدم التكبر والتطاول على المسلمين، وعفة اللسان واحترام مشاعر الناس، كما جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {من أحب أن يدخل الجنة ويزحزح عن النار فلتأته منيّته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأتِ إلى الناس الذي يُحب أن يُؤتى إليه}، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن وهذا الأمر جاء به شرعنا، وحثّ عليه وهو من علامات أهل الخير والصلاح والاتّباع، وأما التطاول والتكبر على عباد الله فإنّ هذا ليس من خصال أهل الإيمان، أيضا مما جاء به شرعنا تجريد التوحيد للنبي صلى الله عليه وسلم وللحق وأهله، وترك التعصب للرجال، والتقليد والتعصب من مسائل أهل الجاهلية، وخالف النبي صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية، فدعى إلى الاتّباع، فأمر الله عز وجل بتجريد الاتّباع للرسول صلى الله عليه وسلم، وتعظيم الحق وعدم التعصب للرجال، فإن هذا أي التعصب للرجال والتقليد من أسباب إطفاء نور الله، ومن أسباب صرف الناس عن الحق بدليله الشرعي، وهذا ممّا اتّصف به أهل الأهواء والبدع فإنهم يعظّمون رؤساءهم ومنظّريهم وكبراءهم الذين يعتمدون على الرأي والعقل والفلسفة، ولا يقدمون الدليل، فهذه الأمور مراعاتها من الفقه في الدّين ومن الاتّباع والعمل بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن ذلكم أيضاً العمل بما كان عليه السلف واتّباع قواعدهم، وفَهم طريقهم في معاملة المخالفين، فالسّلف وضعوا قواعد من تبصّر بها عرف الحق وأهله، ومن لم يعمل بقواعد السّلف تخبط وزاغ عن الحق، وأصبح لا يفرِّق بين الحق والباطل وبين السنة والبدعة، ولهذا من المهم لطالب العلم أن يتفقه بطريقة السلف حتى يعرف الحق من الباطل ويعرف علامات أهل الحق وعلامات أهل الباطل، وأيضاً مما جاء به شرعنا وهو من متعلقات حفظ مكانة المسلم، الدفاع عن المسلم وعدم خذلانه وقول الحق وشهادة الحق وأن لا تأخذه لومة لائم بأن يقول للمبطل أبطلت وخالفت، ويُقال للمحق أصبت، فإنّ المسلم ينبغي له أن يكون قوياً شجاعاً يراقب ربّ العالمين ويدافع عن عرض أخيه المسلم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: {انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً} قيل: أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟ قال: {خذ بيده}، فكل ذلك ممّا جاء به شرعنا، وكله ينصبُّ إلى استقامة أمر المسلم على دين الله عز وجل وعلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما نراه في تربية علمائنا، فإنّهم يُربُّون طلابهم على هذا المسلك وعلى هذا التقعيد الشرعي العظيم، ونحن ومنذ صِغَرِنا ونحن نجالس علماءنا رأينا فيهم هذا الأمر الجليل، رأيناهم أهل خشيةٍ وتقوى، ورأيناهم أهل تواضع وعدم كبر، ورأينا فيهم الحرص على الاجتماع وعدم الافتراق، ورأينا فيهم التواضع وعدم الانتصار للنفس وعدم الغضب للنفس، وهذا من علامة الخير والتأسي بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، انتشرت الدعوة السلفية بهذه الأخلاق العظيمة وهذا الطرح السلفي، قضَوْا حياتهم وقد أحبهم الناس من أهل الخير، وكم قمع الله بهم الباطل وأهله، وكم حفِظ الله بهم السنة وقضَوْا أعمارهم في هذا الأمر الجليل الجهاد في سبيله، منهم شيخنا ابن باز رحمه الله تعالى من المعاصرين، وشيخنا محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، ومنهم شيخنا محمد بن ناصر الدين الألباني رحمه الله، وغيرهم من أهل العلم الذين عاصرناهم، ومنهم الأحياء كشيخنا صالح الفوزان وكشيخنا ربيع بن هادي المدخلي وكشيخنا عبيد الجابري كلهم يسيرون على هذا المسلك، قضَوْا حياتهم، الآن هم في العقد التاسع من عمرهم، ورأينا فيهم الخير والهدى والصلاح والتقى نحسبهم كذلك، يجمعون ولا يفرِّقون، ويربطون الناس بالكتاب والسنة والحق، لا ينتقمون لأنفسهم ولا يغضبون لأنفسهم ولا يكون همهم حب الرئاسة والزعامة، مما جعل الناس يألَفونهم ويحبونهم، ومما جعل الله البركة في دعوتهم.

واليوم نرى المخالفة، وهذه سنة الله في عباده أن يختبر الله العباد، ويمتحنهم بظهور المخالفين لهذه القواعد، سواءً في الزمن الأول أو في الزمن الحاضر، ولكن كل من خالف الحق وانتصر لنفسه ولمسلكه المخالف فإنّه لايدوم ولايظهر له ذكرٌ وشأن،

وهذا مصداق قول الله عز وجل عن نبيه: ﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤ ﴾ [الشرح: ٤]، وهذه الرفعة للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن كان له نصيبٌ من اتّباعه صلى الله عليه وسلم، كلٌّ بِحسب اتّباعه للرسول صلى الله عليه وسلم، يرفع الله شأنه وذكره، وأما أهل الباطل فلا يُبقي الله لهم ذكرا وسمعة طيبة، نسأل الله عز وجل أن يحفظنا وإياكم من الإنحراف، ونسأله أن يثبتنا على الحق والسنة وأن يسلك بنا طريق علمائنا وأن يسلك بنا قبل ذلك طريق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسلفنا الصالح.

إنّ الله عزّ وجل يُقدّر الفتن اختبارًا وابتلاءً، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة، قد جاء في الصحيح في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : {تُعرض الفتن على القلوب عرض الحصير عوداً عوداً، فأيُّ قلب أُشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأيّ قلب أنكرها نُكتت فيه نكتة بيضاء، حتى يصير القلب أبيضاً مثل الصفا لا تضره فتنة مادامت السموات والأرض، والآخر أسود مربادًا كالكوز مجخيًا، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أُشرب من هواه}، وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدعوا ربه فيقول: {يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك}، وفي هذين الحديثين التخويف من الفتّن وبيان خطورتها على القلوب، ووجوب الاعتصام بحبل الله المتين وبكتاب الله المبين وبسنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، فإنّ هذا بعد تقوى الله عز وجل ورحمته هو الذي يجعل القلوب على الحق ويردُّ عنها الفتن.

وإنّ ما يحصل اليوم من فتنةٍ أظهرها الدكتور محمد بن هادي المدخلي هداه الله ورده إلى الصواب، يجب الحذر منها، والتحذير منها، وهو قد خالف تلكم الضوابط والقواعد الشرعية، حتى فرّق السلفيين، وأشغل السلفيين أهل الحق في العالم عن الدعوة إلى الله عز وجل، وفرح بفعله المخالفون من أهل الكفر وأهل البدع والأهواء، وشمّت بنا أهل الباطل وأفرح علينا المخالفون للسنة، كلُّ ذلك لأن فيه خصلة حبّ الزعامة كما ذكر مشايخنا عنه وكما شاهدنا ذلك من معاشرتنا له هداه الله، فكم من موقفٍ رأيناه يظهر منه هذا النفس، وكذلك التكبر والتغطرس على طلاب العلم وعدم مراعاة المفاسد والمصالح، وكذلك تسلط لسانه على العلماء الكبار فضلاً عن طلاب العلم، كما تطاول لسانه على شيخنا ربيع وشيخنا عبيد الجابري، وكذلك الظلم الذي سلكه مع إخوانه وطلاب العلم دون أدلة وبراهين، وكذلك عدم التخلق بالأخلاق الطيبة وعدم الوفاء مع أصحابه، وكذلك عدم تعظيمه لشرع الله عزّ وجل عندما قال الله سبحانه وتعالى محرماً التنابز بالألقاب، فقام بنبز إخوانه ووصفهم وتلقيبهم بالصعافقة مخالفاً شرع الله، حيث قال عزّ وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا

يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [**الحجرات**: ١١]، فوصف الله من لم يتب من هذه الألقاب السيئة بأنه ظالم، وهذا حال محمد بن هادي، أخذ يُعيّر طلاب العلم السلفيين ويلمزهم ويستنقصهم، كل ذلك مخالفة لشرع الله عز وجل، إلى غير ذلك من أفعاله الشنيعة، ومخالفاته الصريحة لكتاب الله وسنة نبيه وقواعد السلف، مما أنشأ فرقةً بين السلفيين في العالم ونفّر الناس عن الارتباط بالعلماء وبالسلفيين، كما فعل مع إخواننا السلفيين أهل البحرين وقد فتنهم وصرفهم عن المشايخ الكبار وعن السلفيين ودورات السلفيين، وكما فعل أيضا مع بعض طلاب الجامعة الإسلامية نفّرهم عن الشيخ ربيع والشيخ عبيد وعن الشيخ عبد الله البخاري وعن حضور الدورات السلفية، كذلك من أفعاله تحذيره من الدورات السلفية وإرهابه لبعض المشايخ الذين وافقوا للمشاركة في بعض الدورات حذرهم من الذهاب للمشاركة في هذه الدورات السلفية، كما فعل مع مشايخ جازان محمد عكور، وعبد الله النجمي، حيث أخبرهم بأنه سيقاطعهم إن هم ذهبوا إلى دورة حفر الباطن!، إلى غير ذلك من أفعاله التي تدل من نظر إليها أنّها تخالف شرع الله، ومنها قذفه لمسلم في بيتٍ من بيوت الله عزّ وجل!، وخالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم بوجوب الستر على المسلم، عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم: {من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة}، ولهذا لمّا نظر العلماء لأفعاله حذّروا منه، والله سبحانه وتعالى أمرنا بالرجوع إلى العلماء، وقد حذر منه شيخنا الشيخ ربيع، وشيخنا الشيخ عبيد الجابري، وفضيلة الشيخ الدكتور عبدالله البخاري، إلى غيرهم من طلاب العلم أيضاً الذين تبصّروا بحاله ومخالفته لما كان عليه السلف، ورأوْا مخالفته الصريحة.

وإنّني أنصح أولئك الذين ما زالوا يتعاطفون معه دون بينة أو برهان، و مازالوا يخذلون إخوانهم، ويخالفون العلماء ويثنوا على محمد بن هادي أو يجالسونه أو يدعونه إلى دروس أن يتّقوا الله عزّ وجل ولا يسعوا في مخالفة العلماء الربانيين، الواجب عليهم أن يرحموا محمد بن هادي ويذكرونه بالله ويناصحونه حتى يرجع إلى الصواب، وهم بهذا يرحمونه حتى لا يزيد الفتنة زيادةً على ما هي عليه، وحتى لا يتحمّل آثام الناس وأوزارهم.

ثمّ ثانيا أنصح إخواني السّلفيِّين أنْ لا يُكثروا من الانشِغال بالردود، والجدال، والخصام، مع من يتعصّب له أو في الردِّ عليه، السّلف كانوا ينظرون إلى العُلماء ماذا يقولون فيأخُذُون بقولِهِمْ وينشغِلُون بمصلحَتِهِمْ، من طلبِ العلم والعبادة، وينشغِلُون في التدريس والدعوةِ إلى اللّه وتعليم النّاس، الشّيطان يؤُز أهل الحق ويشغلهم بِمثلِ هذِهِ الفتن حتّى يخلوا الجو للمُخالفين وأهل البدع لنشر بدعهم، السّلف كانوا يأخذون بكلام العالم ولا ينشغلون بجميع أوقاتهم بمثل الردود على مثل هؤلاء، المرءُ يعرف الحق ويتبعه من خلال ما ذكره العلماء ثمّ ينشغِلُ في ما فيه منفعةٌ له في الدنيا والآخرة، ولا يجعلون جلّ اهتمامهم بمتابعة مثل هذه الأمور، مثل ما نرى عند بعض إخواننا، وهذا ما نصحني به شيخنا الشيخ صالح الفوزان حفظه اللّه تعالى، فقد زُرته في اليومِ الخامس من ذي الحجة بمكة بمكتبه، ومعي أحد طلبة العلم، وسألني عمَّا يحصل بيني وبين محمد بن هادي فقلت له ما حصل منه وظُلمه لطلاب العلم، وتفريقه للسَّلفيِّين فنصحني بأن لا ننشغِلَ به، فقال: اتركوه، واجعلوه كأنه غير موجود، وانشغلوا بالدّعوة إلى اللّه عزّ وجل.

فهذه وصايا علمائنا الشيخ ربيع، والشيخ عبيد، والشيخ الفوزان، فننشغِل بهذا الأمر ننشغِل بدعوتنا، ننشغل بنشر العلم، ونحذر من الباطل وأهله، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقني وإياكم إلى الحق والصواب، وأن يلهمنا رشدنا، وأن يثبتنا على السنة حتى نلقى رب العالمين، كما أسأله عزّ أن يدرأ عن أهل السنة والسلفيين هذه الفتن، وأن يخمدها، وأسأل الله عزّ وجل أن يرد الدكتور محمد بن هادي المدخلي إلى الصواب وإلى جادة الحق وأن يرده إلى العلماء والإنصاف، وأسأل الله عزّ وجل لي ولكم التوفيق والسداد والله أعلم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.